



هي وجهة نظر بدأت كتصور سريع لكنها نضجت شيئاً فشيئاً أثناء تجوالي بين المقالات المتعددة وبين التحليلات المختلفة حول مآلات ثورتنا، ثورة الحرية والكرامة. باختصار ولكيلاً أطيل عليكم، ما زلت أرى أن انتصار ثورتنا المجيدة سيكون من خلال بقائها سلمية ضمن إطار المقاومة المدنية. والذي يعني بالضرورة أهمية الدفاع عن النفس، والانكفاء عن الهجوم والعمليات النوعية على الطرف الآخر إلا بقصد الدفاع عن النفس وحماية المتظاهرين. لن أخوض في أسباب تفضيلي لباقائها سلمية؛ فقد ناقشها الكثيرون واستعرضها العديدون. لكن ما أريد الحوار بخصوصه في هذه الخاطرة، هو سبب رئيس لم يحظ بكثير من الحوار والنقاش حوله بالرغم من حساسيته. لذا آثرت طرحه على الملاً لمناقشته والتعديل عليه إن لزم. لكي أدخل في السبب الذي أجده هاماً ويدفعني للتفكير جدياً في أهمية احتفاظ الثورة بسلميتها ضمن إطار المقاومة المدنية، ينبغي استحضار أمور عده، أهمها:

1. أن العالم كله – بلا استثناء – يفضل بقاء النظام الأسدية على سدة الحكم للتخلص من (وجع الرأس) الذي سيسببه سقوطه القريب – إن شاء الله –.

2. أن إسرائيل – بشهادة محللها، وبحسب طبيعة تحركاتها المستمرة في الفلك الدولي للضغط على الغرب لتهيئة اللهجـة المتنامية (شكلياً) ضد النظام الأسدية – تعي وتدرك أن لا وجود لنظام آخر شبيه بالنظام الأسدية يحفظ لها مصالحها واستقرارها كما فعل النظام المـشـؤـوم خلال سنوات حـكمـه.

3. الأحداث وال عبر التاريخية التي اكتوى بنيران أحـدـاثـهاـ الشـبابـ الـشـابـ الـمـسـلـمـ فيـ أفـغـانـسـتـانـ وـالـعـرـاقـ وـغـيرـهـماـ،ـ حينـ بـذـلـ الـغـالـيـ والـرـخـيـصـ لـيـحـقـ مـعـانـيـ الـجـهـادـ فـيـ سـبـيلـ اللـهـ،ـ لـكـنـ كـانـ لـلـأـسـفـ غـافـلـاـ عـنـ مـؤـامـرـاتـ تـحـاكـ ضـدـهـ تـسـتـهـدـفـ القـضـاءـ عـلـىـ فـتوـةـ الـشـبـابـ وـغـيرـهـ عـلـىـ دـيـنـهـ وـوـطـنـهـ وـأـمـتـهــ.ـ فـكـنـاـ يـذـكـرـ الـقـصـصـ الـحـزـينـةـ وـالـمـلاـحـقـاتـ الـأـثـيـمـةـ الـتـيـ ظـلـتـ تـلـاـحـقـ مـنـ بـذـلـ نـفـسـهـ وـمـالـهـ وـرـوـحـهـ لـلـجـهـادـ فـيـ أـفـغـانـسـتـانـ ضـدـ الـرـوـسـ،ـ وـكـيـفـ أـنـ خـصـصـ مـصـطـلـحـ جـدـيدـ لـهــ.ـ الـأـفـغـانـ الـعـرـبــ.ـ لـيـسـمـهـمـ وـيـسـهـلـ مـنـ مـلـاحـقـهـمـ وـتـضـيـيقـهـمـ عـلـيـهـمــ.ـ أـمـاـ فـيـ الـعـرـاقـ،ـ فـلـكـنـاـ يـعـرـفـ الـوـقـائـعـ حـولـ مـشـارـكـةـ الـنـظـامـ الـأـسـدـيـ فـيـ تـجـيـيـشـ الشـبـابــ.ـ الـغـافـلـيـنــ.ـ فـيـ حـلـبـ وـغـيرـهـ دـفـعـهـمـ دـفـعاـ لـلـذـهـابـ إـلـىـ الـعـرـاقـ لـمـقـاتـلـةـ الـمـحـتـلـ،ـ أـوـ بـالـأـخـرـ لـقـتـلـهـمـ وـالتـلـصـ منـهـمـ كـشـابــ.ـ كـانـ لـدـيـهـمـ الـكـمـونـ الـخـيـرـ الـكـافـيـ لـيـقـضـ مـضـجـعـ الـنـظـامـ الـأـسـدـيـ الـبـائـســ.ـ حـيـثـ وـجـدـ الـأـخـرـ أـنـ أـفـضـلـ طـرـيـقـةـ لـحـذـفـ هـؤـلـاءـ الـشـبـابــ.ـ هـيـ فـيـ رـمـيـهـ بـالـعـرـاقـ وـإـيـكـالـ أـمـرـهـمـ إـلـىـ الـأـمـرـيـكـيـيـنـ لـتـلـاـخـصـهـمــ.

4. بالرغم من وجود كيان مسلح نظامي؛ وهو الجيش السوري الحر، الذي كان يجدر بالغرب – إن صدقت نيته – أن يدعمه

ويزوده بالأسلحة والمعدات اللازمة لإسقاط النظام المنهل في دمشق، إلا أن ذلك لم يحدث، حتى أن حسابه البنكي الذي قام بفتحه في تركيا، تم إغلاقه بعد فترة وجيزة من قبل السلطات التركية. لا يطرح ذلك تساؤلات عدّة حول مدى جدية الغرب في دعمه للعمل العسكري مع استحضار آثار الأزمة الاقتصادية التي يمر بها. لذا أستنتاج بأنه لا توجد حتى اللحظة نية صادقة في دعم الجيش السوري الحر على إسقاط النظام، بالرغم من الكمّون الموجود لديه وإمكانية – لو حصل دعم حقيقي – أن يكون رقماً صعباً وهاماً في التخلص من الطغمة الحاكمة... وله منا كل التحية والإجلال على ما يقوم به للثورة من حماية للمدنيين ودفع للشر عنهم.

بناءً على ما سبق، فإنني أخشى من تصاعد الدعوات باتجاه عسكرة الثورة في غفلة عن النقاط المذكورة في الأعلى. فأنا لا أنزع الغرب ولا النظام الأسد - عمليهم - في التفكير بمحاولة جر الشباب عبر القتل والتعذيب المنهجي والتصفية الجسدية الوحشية لإثارة مشاعرهم ولهيب غضبهم حتى (يصلوا) بهم إلى حمل السلاح والبدء في عمل مسلح منظم. حينها، ستفتح العيون وتشنف الآذان لتردد رواية النظام حول الجماعات المسلحة، وسيكون النظام قادرًا حينذاك على القضاء تحت إطار (شرعي) على الشباب التائز عسكريًا بحجة التسلّح وما إلى ذلك من ترهات. وبذلك يكون الغرب قد حصد أرواح عشرات بل مئات - إن لم تكنآلاف - أرواح الشباب المخلصين الذين ضحوا بأرواحهم في سبيل وطنهم من منطلق حبهم له، وتخلص النظام من الجيل القادر الذي أشعل الثورة في وجهه، وتخلص العالم الرأسمالي (الحر!!) من جيل تميّز استطاع أن يزلزل الأرض من تحت أعتى العروش وأبطشها على وجه الأرض للمطالبة بحريرته.

لذلك أقول: يا شباب، حذار حذار من تكرار مآسي الشباب في أفغانستان والعراق، حين كانت الأمور بسطّحيتها تشير إلى التعاطف مع الشباب وتشجيعهم على (الجهاد في سبيل الله) بينما كانت الحقيقة الجلية التي وضحت بعد زمن هي الرغبة الكامنة والحدق الدفين في نفوس الغرب وغيرهم للقضاء على تلك الثالثة من الأشخاص الذين لو لم يستشهدوا لكان لهم شأنٌ كبير في بلدانهم وفي إحداث نهضتها وبناء حضارتها. إياكم والانجرار وراء مخطط تفريغ سوريا من شبابها المأمول منهم بناؤها بعد سقوط هذا النظام الفاشي المستبد.

أختم بالتأكيد على أهمية المحافظة على سلمية الثورة ضمن إطار المقاومة المدنية، وأؤكد لكم بأن النصر قريب؛ لأن أسبابه في طريقها إلى الكمال - بإذن الله -؛ {إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم}.

رحم الله شهداءنا الأبرار، وعفا عن جرحانا وشفى مرضانا، وفرج عنا قريباً بنصر مؤزر يعيد الحرية والكرامة إلى وطننا الحبيب.

وعاشت سوريا.. بلداً لكل الأحرار

المصدر: موقع رابطة العلماء السوريين

المصادر: